

استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي

واثرها على استقرار الاقتصاد العراقي

OPEC's strategies to control world oil prices and their
impact on the stability of the Iraqi economy

م.د حميدة علي جابر

جامعة الامام الصادق "ع" / كلية القانون

الملخص

يحتل النفط مكانة هامة وجوهرية ضمن اقتصاديات العالم، حيث انه يمثل سلعة استراتيجية عالمية ومادة اولية اساسية في الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية، كما انه متعدد الاستعمالات سواء في الصناعة او الزراعة، بالإضافة الى استعمالاته في الحياة اليومية للإنسان، مما جعله ذو مكانة مهمة ضمن اطر التجارة الدولية وموقع خاص في تشكيل الخريطة الاقتصادية للعالم ، وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي واثرها على استقرار الاقتصاد العراقي، هذا الاقتصاد الريعي الذي يعتمد بشكل رئيسي على عائدات النفط فيتأثر ايجابا بارتفاع سعر برميل النفط وينتعش ويتأثر سلبا بانخفاض اسعار النفط لدرجة قد يواجه عجز كبير في الميزانية الاتحادية. وعلى الرغم من الاهمية البالغة التي يلعبها النفط بالنسبة للدول المصدرة والمستوردة الا ان اسعاره ما انفكت تتقلب بين الحين والآخر الامر الذي ينعكس سلبا على الاقتصاد العالمي بشكل عام والاقتصاد العراقي بشكل خاص. وقد تم البحث في مدى تأثير اليات واستراتيجية منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي المتمثلة باستراتيجية خفض سعر برميل النفط وكذلك اتباع استراتيجية اخرى وهي خفض الانتاج وكان للاستراتيجيتين تأثير واضح على استقرار الاقتصاد العراقي حيث تشكل عائدات النفط الرافد الرئيسي لإيرادات الدولة لتمويل الموازنة العامة. وقد تبين من خلال البحث ان الاقتصاد العراقي يبقى اقتصادا ريعيا ما لم يتم تطوير القطاعات الصناعية و الزراعية لتنويع مصادر العملة الصعبة .

الكلمات المفتاحية: منظمة الاوبك، عائدات النفط، الاقتصاد العراقي، الموازنة العامة، خفض الانتاج، خفض سعر النفط.

Summary

Oil occupies an important and essential position within the world economies, as it represents a global strategic commodity and an essential raw material in the chemical and petrochemical industries, and it is also versatile in either industry or agriculture, in addition to its uses in the daily life of man, which made it an important place within the frameworks of international trade. And a special site in shaping the economic map of the world, and this research came to shed light on OPEC's strategies to control global oil prices and their impact on the stability of the Iraqi economy, this reinter economy that depends mainly on oil revenues and is positively affected by the rise in the price of a barrel of oil and revives and is negatively affected by the decline in oil prices So much so, he may face a large federal budget deficit. Despite the great importance that oil plays for the exporting and importing countries, its prices have always fluctuated from time to time, which reflects negatively on the global economy in general and the Iraqi economy in particular.

The extent of the impact of the mechanisms and strategy of OPEC to control global oil prices represented by the strategy of reducing the price of a barrel of oil, as well as following another strategy, which is to reduce production, and the two strategies had a clear impact on the stability of the Iraqi economy, as oil revenues constitute the main tributary of state revenues to finance the general budget. It was found through the research that the Iraqi economy remains a reinter economy unless the industrial and agricultural sectors are developed to diversify the sources of hard currency.

Keywords: OPEC, oil revenues, Iraqi economy, general budget, production cuts, oil price reduction.

المقدمة

ترتبط الحياة العصرية باستخدام الطاقة بصفة عامة وبالنفط بصفة خاصة بشكل كبير، ولهذا فإن تأرجح اسعار النفط بين الصعود والانخفاض بشكل ملحوظ في السنوات الاخيرة تؤثر بصورة أساسية على مستويات النمو الاقتصادي، فتدهور أسعار النفط من نحو ١٠ دولارا للبرميل في حزيران عام ٢٠١٤ إلى أقل من ٤٠ دولارا للبرميل هذه الأيام، نجم عنه خسائر وأرباح كبيرة لأطراف متعددة. ولا يوجد دولة في العالم أو حتى فرد لا يتأثر بتحركات أسعار النفط، ولا يوجد في عصرنا سلعة أخرى لها هذا التأثير وهذه الأهمية وهذا الاهتمام كما للنفط وأسعاره؛ وهذا بسبب ضخامة الآثار السالبة والموجبة التي تُحدثها.

ويعتبر النفط مادة استراتيجية هامة لاقتصاد أي دولة في العالم، سواء كانت منتجة أم مستهلكة، فهو شريان الحياة الاقتصادية في كل دول العالم، ولازال النفط يساهم بما يزيد عن ٩٠% من الصادرات العراقية الى الخارج، والمصدر الرئيسي للإيرادات العامة بالرغم من الثروات البشرية والطبيعية المتنوعة التي يمتلكها العراق الا ان التحديات السياسية والاقتصادية الكبيرة تحد من استثمارها، وبذلك يبقى للقطاع النفطي الحصة الاكبر في الأهمية.

وتكمن مشكلة البحث في انه رغم الأهمية البالغة التي يلعبها النفط بالنسبة للدول المصدرة والمستوردة الا ان اسعاره ما انفكت تتقلب بين الحين والآخر الامر الذي ينعكس سلبا على الاقتصاد العالمي بشكل عام والاقتصاد العراقي بشكل خاص. وتتمحور المشكلة بالأسئلة التالية:

- ماهي التحديات التي تواجه منظمة الاوبك في ضبط اسعار النفط العالمي؟
 - ما الاستراتيجيات التي تقوم به منظمات الأوبك في ضبط أسعار النفط في السوق العالمية؟
- وتتركز فرضية البحث بان الباحث يفترض ان منظمة الأوبك تمتلك احتياطات نفطية ضخمة ونتاج مرتفع يجعلها تفرض سيادتها الدولية في ضبط وتحديد أسعار النفط. وتلعب دورا رياديا في سوق النفط العالمي.
- ويهدف البحث الى توضيح دور منظمة الاوبك في الحد من تقلبات اسعار النفط الخام في الاسواق العالمية ، والوقوف على واقع تقلبات اسعار النفط على الاقتصاد العراقي.

هيكلية البحث: يقع البحث في مبحثين خصص المبحث الأول للتعرف على ماهية منظمة الاوبك وقسم الى مطلبين المطلب الاول تناول التعريف بمنظمة الاوبك ، في حين المطلب الثاني تناول خصائص ومبادئ منظمة الاوبك ، اما المبحث الثاني فخصص لمعرفة استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي واثرها على استقرار الاقتصاد العراقي وقسم الى مطلبين المطلب الاول تناول استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي، اما المطلب الثاني فتناول اثر استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط على استقرار الاقتصادي العراقي ثم الخاتمة.

المبحث الاول

ماهية منظمة الاوبك

تعد منظمة الدول المصدرة للنفط (الايوبك) من أبرز المنظمات الاقتصادية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، وحظيت منظمة الأوبك منذ نشأتها في سنة ١٩٦٠ ، بدور كبير في ساحة السوق العالمية للنفط ، وان معرفة ماهية منظمة الاوبك يتطلب التعريف بمنظمة الاوبك وهذا ما سوف نتناوله في المطلب الاول وكذلك معرفة خصائص منظمة الاوبك وهذا ما سوف نتناوله في المطلب الثاني.

المطلب الاول

التعريف بمنظمة الاوبك

للتعريف بمنظمة الاوبك سوف نتناول نشأتها في الفرع الاول واهدافها التي اسست لتحقيقها في الفرع الثاني.

الفرع الاول

نشأة منظمة الاوبك

ظهرت فكرة انشاء منظمة اوبك من المؤتمر العربي الاول، الذي عقد في القاهرة بتاريخ ٣٢ نيسان ١٩٥٠ ، حيث ناقشت فكرة انشاء منظمة نفطية، تلم شمل الدول العربية المنتجة للنفط، وتتعاون مع الدول الصديقة المنتجة ذات الظروف المتشابهة، وتعززت هذه الفكرة وظهرت بشكل اوضح في مؤتمر النفط العربي الذي عقد في القاهرة عام ١٩٥٩ ، وفي السنة التالية للمؤتمر دعت الحكومة العراقية الى عقد المؤتمر الاول للأوبك في بغداد عام ١٩٦٠ ، وكان اهتمام مؤتمر النفط العربي الأول حينئذ، متجهاً صوب العلاقة بين حكومات الدول المنتجة للنفط وشركات النفط العالمية العاملة في تلك الدول، في إطار نظم عقود امتياز تنقيب عن النفط وإنتاجه واستغلاله. وكانت عقوداً غير متكافئة، إذ كان الطرف الأول، الشركات، في مركز أقوى من الطرف الثاني، حكومات الدول المنتجة، سواء بسبب دعم حكوماتها التي كانت إما مستعمرة أو تربطها عهود حماية مع عدد من حكومات تلك الدول، أو كانت لدى الشركات

معرفة بجيولوجية المناطق التي ترغب في استغلالها، أو كانت الحكومات في أمس الحاجة إلى المورد، على نحو جعلها تتغاضى عن شروط محققة. وتقرر في هذا الاجتماع التاريخي انشاء منظمة الاوبك بخمس دول مؤسسة، هي : العراق ، ايران، الكويت، السعودية وفنزويلا، لاحقا انضم لهذه الدول المؤسسة دول اخرى وهي: قطر عام ١٩٦١، اندونيسيا وليبيا عام ١٩٦٢، الامارات العربية المتحدة عام ١٩٦٧، الجزائر عام ١٩٦٩، كان مقر الاوبك في جنيف في سويسرا ثم انتقل الى فيينا في النمسا في ايلول من عام ١٩٦٥^(١).

وتصنف الأوبك على أنها منظمة حكومية وفقا للنظام الدولي وبموجب المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة، والمنظمة ليست مؤسسة تجارية ولا تدخل في عمليات مادية وتجارية، ويعتبر الأمين العام للمنظمة هو الشخص القانوني المسؤول عن أعمالها، كما أن موظفيها يعدون موظفين مدنيين دوليين. وتوفر دول أوبك حاليا ٤٠% من النفط العالمي ولديها احتياطات أكيدة تمثل ٨٠% من نفط العالم^(٢).

الفرع الثاني

اهداف منظمة الاوبك

تأسست منظمة الاوبك وهي تصبو الى تحقيق اهداف كبيرة وعديدة ، منها المحافظة على الصناعة النفطية ، وللوصول للهدف الاساسي هناك عوامل ساعدتها في النجاح كما ان هناك عوامل اخرى كانت بمثابة تحديات امامها وعوائق، وقد اثرت هذه على وضعيتها الاقتصادية في العالم. وتتمثل الاهداف الرئيسية التي نص عليها دستور منظمة الاوبك بما يلي:

١- تنسيق سياسة النفط وتوحيدها في الدول الأعضاء، وتعيين أفضل السبل لحماية مصالحها فرادى ومجموعة. حيث تتأكد منظمة الدول المصدرة للنفط من حصول أعضائها على سعر معقول لقاء نفطهم. يتراوح السعر المناسب ما بين ٧٠ إلى ٨٠ دولارا للبرميل، وبهذه الأسعار تحتفظ دول أوبك بكمية من النفط تكفيها لنحو ١١٣ عامًا على الأقل.

^(١) روبرت سيلتر، (٢٠١٦)، سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية، ط١، ترجمة : محمد فتحي خضر، دار هندواوي، ص٥٩.

^(٢) حسن هريدي، منظمة أوبك.. ٥٥ عامًا من الصراع السياسي ضد حيطان النفط في العالم، متاح على الموقع الالكتروني <https://akhbarelyom.com/news/newdetails> اخر زيارة للموقع ٢٠٢١/١/٦.

٢- إيجاد السبل والوسائل لضمان استقرار السعر في الأسواق، لإنهاء التقلب الضار. حيث يجب أن تعمل الدول باستمرارٍ وعلى مدار الساعة، لأن أي تعطيل في المنشآت العاملة قد يسبب خسائر في المنتجات النفطية وحقول النفط. عندما تتعطل منشأة لإحدى الدول تحاول أوبك أن تجري تعديلاً طفيفاً في الإنتاج لتحقيق استقرار الأسعار.

٣- المشاركة الفعالة على وضع السياسات الانتاجية على نحو تتميز بالانتظام والاقتصاد والكفاءة التي تضمن مصالح الدول المنتجة والمستهلكة^(١).

وتعد هذه الاهداف من اهم الدوافع التي شجعت على انشاء الاوبك ، رغبة الدول المنتجة والمصدرة للنفط من احداث تغيير عادل في القوى الاحتكارية لإنتاج النفط والتي عملت على تجاهل مصالحها، فأنشأت منظمة الاوبك كجهاز يقوم بالنيابة عنها بالتفاوض مع القوى الاحتكارية والمتمثلة اساسا في الشركات العالمية للنفط^(٢).

يتضح مما سبق ان هناك بعد نظر عند آباء منظمة الاوبك المؤسسين، حيث أن أهدافها التي صيغت منذ ما يناهز نصف قرن، لا تزال صحيحة، على الرغم من تغير العلاقات الدولية وهيكل صناعة النفط.

المطلب الثاني

خصائص ومبادئ منظمة الاوبك

تظهر لمنظمة الاوبك مجموعة من الخصائص والتي تميزها عن غيرها من التكتلات الاقتصادية ، كما تعتمد على مجموعة من المبادئ لذا سوف نتناول خصائص منظمة الاوبك في الفرع الاول ومبادئ منظمة الاوبك سوف نتناولها في الفرع الثاني.

الفرع الاول

خصائص منظمة الاوبك

تتعدد خصائص منظمة الاوبك وتتمحور في مجموعة من النقاط وهي كالآتي^(٣):

(1) Lioubomir Mihailovitch Jean- Jacques, PLUCHART, OP, PP20, texte adapte

(٢) حسن عبدالله، (٢٠٠٦)، مستقبل النفط العربي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص٧٩.

(٣) سيد فتحي احمد الخولي، ٢٠١٤، اقتصاد النفط الموارد البيئة والطاقة، خوارزم العلمية، جدة، المملكة العربية السعودية، ص٢٧.

- انها منظمة على صعيد الحكومات لدول شديدة الاعتماد على صادرات النفط في تمويل التنمية.
 - يقتصر حق العضوية عمليا على الدول النامية.
 - انها اظهرت ككيان سياسي بحيث تتخذ القرارات على مستوى الوزراء والدبلوماسيين وتتطلب اجماعا مع وجوب موافقة جميع الحكومات.
 - تعتبر الامور السياسية رسميا خارج نطاق المنظمة.
 - تبادل الدول الاعضاء في المجال الاقتصادي القدرات التمويلية للاستيعابية للاستثمار ومدى ارتباطها بالسياسات الدولية.
 - لدى اوبك سلة من الخامات تعتبر مرجعا لقياس متوسط سعر البرميل.
- وتضم سلة خامات الاوبك (١٢) نوعا وهي^(١):
- خام صحاري الجزائر، ميناكس الإندونيسي، الايراني الثقيل، البصرة العراقي، خام التصدير الكويتي، خام السدر الليبي، خام بوني النيجيري، خام البحري القطري، الخام العربي الخفيف السعودي، خام مريان الاماراتي، الخام الفنزويلي الخفيف ، جيرا سول الانغولي واورينت الاكوادوري .

الفرع الثاني

مبادئ منظمة الاوبك

اعتمدت منظمة الاوبك عدد من المبادئ ذكرت في دستورها على شكل مواد قانونية واهم هذه المبادئ الاتي:

- المادة (٣) من دستور منظمة الاوبك " تعمل المنظمة على اساس مبدأ المساوات بين اعضائها وعليهم الاخلاص بالتزاماتهم وفقا للقانون الاساسي للمنظمة".
- المادة (٥) اللغة الانكليزية هي اللغة الرسمية.

(١) سعر سلة خامات "الاوبك" يصل الى ١٠٨ر٣٥ دولار للبرميل امس، وكالة انباء الامارات ، متاح على الموقع الالكتروني <http://wam.ae/ar/details/1395239589724> تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١/١/٦.

- المادة (٨) " لا يمكن للدول الاعضاء الانسحاب من المنظمة الا بإخطار مسبق تقدمه للمؤتمر ويدخل ذلك الاشعار حيز التنفيذ في رزمانة السنة المقبلة على ان يكون قد استوفى كامل مستحقته المالية الخاصة بالعضوية"^(١).
- المادة (١٢) يعقد المؤتمر دورتين عاديتين في السنة ويمكن للدولة العضو المطالبة بعقد دورة استثنائية عن طريق اشعار الامانة والرئيس بموافقة اغلبية السلطة من الاعضاء.
- المادة (١٣) ينعقد المؤتمر في مقر المنظمة كما يمكن ان ينعقد في أي دولة عضو كما سطرت منظمة الاوبك في مؤتمرها التأسيس عام ١٩٦٠، مجموعة من القرارات هي بمثابة النظام الاساسي لها، واهم ما جاء من قرارات المؤتمر القرار رقم (٧-١) الذي ينص على ما يلي:
- الاعضاء لا يمكن ان يظلوا مكتوفي الايدي ازاء الوقف الذي اخذته الشركات النفطية في تنفيذ تعديلات الاسعار.
- ان يطلب الاعضاء من الشركات المحافظة على ثبات الاسعار وابعادها عن التذبذبات الغير لازمة.

المبحث الثاني

استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي واثرها على استقرار الاقتصاد

العراقي

يتجلى دور منظمة الأوبك في أنها تقوم بتنسيق الجهود بين الدول الأعضاء لتوحيد السياسات الخاصة بمنظمة الأوبك و ضمان استقرار سوق النفط العالمي، ومن اجل تحقيق هذا الهدف تتبع عدة اليات لضبط اسعار النفط العالمي وفي هذا المبحث سوف نتناول اليات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي وكذلك سوف نتناول اثر اليات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط على استقرار الاقتصادي العراقي.

^(١) القرار (١٤-٨٣) عام ١٩٦٨، قد تحولت عضوية ابو ظبي ، دولة الامارات العربية المتحدة بموجب القرار (٣٧/١٦٧) عام ١٩٧٤، بعد اضمام ابو ظبي الى هذه الاخيرة.

المطلب الاول

استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط استقرار اسعار النفط العالمي

يعد النفط أهم مورد طبيعي يدر أموالاً طائلة على معظم دول أوبك، وبما أنها من أكبر المصدرين لهذا المصدر الذي يعتبر الركيزة الأساسية لاقتصاداتها، فهي تسعى دوماً إلى تطوير الإنتاج وزيادته^(١). فقد شهدت إمدادات النفط لدول الأوبك تبايناً واضحاً في مستوياتها خلال الأعوام (١٩٨٠-٢٠٢٠) وهذا راجع إلى المتغيرات الاقتصادية والسياسية في العالم. وقد اتخذت الأوبك اليات وسياسة لضبط اسعار النفط العالمي، كان بوسع الأوبك اتباع إحدى الاليتين من أجل التأثير على سوق النفط العالمية ورفع السعر هما:

اولاً: استراتيجية خفض سعر برميل النفط

بوسع دول أوبك خفض السعر إلى المستوى الذي يرغب المنتجين الآخرين التوقف عن الإنتاج ، ويسمح لدول أوبك وحدها الاستمرار بالإنتاج، لكون استخراج النفط من هذه البلاد خصوصاً دول الخليج العربي يعد الأدنى على مستوى العالم. وتستطيع هذه البلدان ان تعوض جزئياً خسائرها من انخفاض السعر عن طريق زيادة الإنتاج. بعد ازاحة المنتجين المنافسين من السوق، يمكن لدول أوبك التفاوض ، ومن موقع القوة ،مع منافسيها والاتفاق على سعر عادل فوق سعر التوازن يلائم كل الاطراف، المنتجين من داخل أوبك وخارجها وكذلك المستهلكين^(٢).

وتتحقق الية خفض سعر برميل النفط من خلال سياسة انتاج أكبر قدر ممكن من النفط الخام، وتهدف إلى اغراق السوق بالنفط للقضاء على المنتجين الهامشيين في السوق واجبار عدد كبير منهم اعلان افلاسهم لا سيما شركات انتاج الزيت الصخري في الولايات المتحدة، حيث أن ٨١ شركة غاز ونفط اميركية أعلنت افلاسها بين بداية ٢٠١٥ وأواخر مايو ٢٠١٦. وأدت استراتيجية اغراق السوق إلى انهيار الأسعار من فوق ١٠٠ دولار للبرميل أواسط ٢٠١٤ إلى اقل من ٣٠ دولاراً في ٢٠١٦ وأغلقت ١١٩ شركة اميركية عملياتها الانتاجية واخنتى ٩٠٠ الف برميل من السوق النفطية^(٣).

(١) سمير بن محاد، (٢٠٠٨)، تطور استهلاك الطاقة وأثره على النمو الاقتصادي في البلدان المصدرة لمصادر الطاقة-

دراسة مقارنة لعينة من بلدان الأوبك، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص ١٣٨.

(٢) حسين عبد الله ، (٢٠٠٠)، مستقبل النفط العربي ، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ٢٩.

(٣) نهاد إسماعيل، أي دور تؤول به دول أوبك في نظام النفط الجديد؟ ، مقال متاح على الموقع الالكتروني

<https://elaph.com/Web/Economics> تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١/٢/١١.



يلاحظ ان اتباع هكذا سياسة تسعيرية امر لا يخلو من المخاطر ، اذ يمكن للعديد من المنتجين خارج اوبك التوقف عن انتاج النفط في بلادهم وشراء نفط رخيص، مثل الولايات المتحدة الامريكية والنرويج وبريطانيا ..الخ عكس دول اوبك التي يشكل تصدير النفط المصدر الاهم لتمويل موازنتها وبرامجها التنموية . بهذه الطريقة ترتفع احتياطات النفط في هذه البلاد. ورغم تنظيم اوبك وقوتها، إلا انها لا تستطيع التحكم بأسعار النفط بشكل كامل، بسبب فرض ضرائب إضافية في كل دولة على البنزين مثلا، أو على أي من منتجات النفط، بالإضافة إلى تحديد أسعار النفط اعتمادا على سوق العقود أو تجار السلع.

ثانيا: استراتيجية خفض الانتاج

يهدف الاتفاق لخفض الانتاج إلى امتصاص الفائض النفطي العالمي، وبالتالي يهدف إلى استقرار ودعم أسعار النفط في الأسواق العالمية، وبالرغم من أهمية العرض والطلب في تحديد سعر النفط إلا أن منظمة الأوبك أدركت بان هناك اعتبارات أخرى لا تقل أهمية تتعلق بسقف الإنتاج أو حصص الدول المنتجة وضرورة الالتزام بهذه الحصص ،اخذين في الحسبان اثر ذلك على نمو الاقتصاد العالمي وانعكاسه على مستوى الطلب وبرز أيضا عامل أساسي وهو التنسيق بين الأعضاء في الاوبك والدول المنتجة للنفط من خارج المنظمة والتي تمثل ما لا يقل عن ثلثي الإنتاج العالمي من النفط، من بين هذه الدول غير الأعضاء في المنظمة مثلا النرويج ثاني اكبر مصدر للنفط بعد السعودية وكذلك المكسيك وانغولا، واستنادا إلى هذه المعطيات أقرت منظمة الأوبك في شهر مارس ١٩٩٩ آلية لضبط أسعار النفط تقضي بتخفيض مستوى الإنتاج بواقع ٥٠٠ ألف برميل يوميا إذا ما بقي سعر سلة نفوط الأوبك اقل من ٢٢ دولار لمدة عشر أيام متواصلة، وزيادته بنفس الكمية إذا ارتفع السعر فوق ٢٨ دولار لبرميل سلة نفط اوبك طول ٢٠ يوما متواصلة^(١).

اقرت منظمة اوبك خفض الانتاج بواقع ٤,٢ مليون برميل يوميا ، والذي ويمكن ان يصح الاختلال في ميزان الطلب والعرض ، لكن دول اوبك لم تلتزم فعليا بقرارها، وهذه مشكلة تعاني منها المنظمة منذ تأسيسها ، كمعظم منظمات الدول النامية الامر الذي قلما يحدث في منظمات الدول المتقدمة ، فالتخفيض الفعلي في انتاج الدول الاعضاء الاحدى عشرة كان بحدود ١,٦ مليون برميل يوميا بين ايلول عام ٢٠٠٨ وكان اول من نفس العام ويعزى الانخفاض بالدرجة الاساس الى انهيار

(١) أسواق النفط العالمية، (٢٠٠٥)، تقرير المعهد العربي للتخطيط بالكويت، العدد لسابع والخمسون، ص ١٥.

الطلب على نفط اوبك نتيجة لتراجع معدلات النمو الاقتصادي العالمي وقد تحملت السعودية الجزء الاكبر منه اضافة الى مشاكل الانتاج في نيجيريا آنذاك. وحدث تخفيض آخر في اذار ٢٠٠٩ بحدود ١,٩ مليون برميل وهذا يجعل اجمالي خفض انتاج اوبك حوالي ٣,٥ مليون برميل يوميا اي اقل بمقدار ٧٠٠ الف برميل يوميا ، لكن الطلب العالمي انخفض في الربع الاول من عام ٢٠٠٩ بأكثر من ثلاثة ملايين برميل يوميا ^(١).

وقد جرى التوصل لاتفاق اوبك بلس في تشرين الثاني عام ٢٠١٦ بهدف خفض إنتاج البترول لتحسين أسعار النفط في الأسواق ^(٢). وان منظمة الاوبك انتهجت نظام الحصص بغية خفض الانتاج، لكن معظم بلدانها لم تلتزم بحصصها المقررة.

المطلب الثاني

اثر استراتيجيات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط على استقرار الاقتصادي العراقي

يعد العراق احدى الدول المنتجة و المصدرة للنفط و الذي يكون اعتماده الكلي على النفط ، اذ تسهم بنسبة (٩٩%) من اجمالي الصادرات العراقية ، و(٥٤%) في تكوين الناتج المحلي الاجمالي ، و(٩٧%) من مصدر النقد الاجنبي، وهذا ما يجعل الاقتصاد العراقي اقتصادا ريعيا تابعا للاقتصاد العالمي ويتأثر بأزماته المتكررة ، مما يسبب عجز في ميزان المدفوعات وغالبا ما يتطلب تعزيز الميزانية بموازنة تكميلية لسد العجز الحاصل منها والتي قد تكون مبالغ كبيرة ، وهذا يؤثر سلبا في استقرار الاقتصاد العراقي. في هذا المطلب سوف نتناول اثر اليات منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي على استقرار الاقتصاد العراقي وكما يلي:-

(١) اوبك تقرير الامين العام السنوي العدد (٣٥) لسنة ٢٠٠٨ وكذلك العدد (٣٦) لسنة ٢٠٠٩، الجزء الاول الفصل الاول من كلا العددين

(٢) اوبك بلس هو اتفاق يضم ٢٣ دولة مصدرة للنفط منها ١٣ دولة عضوا في منظمة البلدان المصدرة للبترول (اوبك)، عقد اجتماع في ٩ نيسان ٢٠٢٠ يضم دول اوبك بلس ودولا اخرى مصدرة للبترول، بهدف التوصل إلى اتفاق عادل لإعادة التوازن لأسواق البترول. أسفر الاجتماع، الذي عقد افتراضيا، عن اتفاق على خفض المجموعة ١٠ ملايين برميل يوميا في شهري مايو ويونيو على أن تتقلص هذه التخفيضات إلى ٨ ملايين برميل يوميا حتى نهاية ٢٠٢٠، ثم إلى ٦ ملايين برميل حتى نيسان ٢٠٢٢، لكن الاتفاق بقي معلقا بانتظار موافقة المكسيك التي اعترضت على معدل خفض الإنتاج. أعلن في ١٢ نيسان عن إتمام اتفاق وصف بالتاريخي لمجموعة أوبك بلس، بعد تكفل الولايات المتحدة بحصة المكسيك التي اعترضت على خفضها والبالغة ٣٠٠ ألف برميل، وتضمن الاتفاق أكبر خفض للإنتاج بنحو ٩,٧ ملايين برميل يوميا بحلول ايار ٢٠٢٠.

اولاً:- اثر استراتيجية خفض سعر برميل النفط على استقرار الاقتصاد العراقي

لقد اصبح تطور الاقتصاد العراقي مرهونا بما تدره العائدات النفطية التي تسيطر على نسبة (٩٩,٩%) من حجم الصادرات الإجمالية، هذه الاخيرة اصبحت كذلك مرتبطة بأسعار النفط في السوق العالمية وبتحسن قيمة الدولار الذي يعد عملة التسديد لهذه المادة ، ان انخفاض سعر برميل النفط الخام بسبب الازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ وضع الحكومة العراقية أمام تحديات كبيرة نظرا لكون الميزانية السنوية تتكون من النفقات التشغيلية التي تتضمن الاجور والرواتب والمكافآت التقاعدية وتخصيصات دعم البطاقة التموينية واشكال الدعم الحكومي الأخرى ، والنفقات الاستثمارية ومن ثم فأن من الصعوبة تخفيض تخصيصات النفقات التشغيلية ولا سيما ان النفط جلب عوائد مالية كبيرة سمحت للحكومة بالتوسع في الميزانيات السنوية خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠١٦) ^(١).

لقد انخفض معدل النمو السنوي لمبيعات الدولار في العراق عام ٢٠١٦ بنسبة (٣.٢٤-%) مقارنة بعام ٢٠١٤ ، ويعود ذلك إلى انخفاض أسعار النفط نحو (٤٣.٦٧) دولارا / برميل عام ٢٠١٦ (المصدر الاساس لتوفير الدولار) أسهم بشكل كبير في انخفاض واردات العراق من تلك العملة ، الأمر الذي قلل من الكمية المشتراة من وزارة المالية من قبل البنك المركزي ^(٢).

ان انخفاض اسعار النفط يمثل ابرز التحديات التي تواجه اقتصاد العراق لكون عوائده تمثل المصدر الرئيسي لإيرادات العراق العامة وقد يصل الاثر الى عجز بالموازنة العامة في ظل انخفاض الإيرادات العامة مقابل النفقات العامة المتزايدة ^(٣).

يتضح مما سبق إن انخفاض اسعار النفط يعني انخفاض العائدات المالية للعراق مما سيؤثر على الموازنة الاتحادية . والى جانب انخفاض اسعار النفط فإن العراق ملزم وحسب اتفاق اوبك على خفض انتاجه من النفط بحوالي (١٨٩) ألف برميل نفط يوميا مما يعني ايضا زيادة الخسائر المالية بسبب انخفاض الكمية المصدرة وكل هذا سوف ينعكس على استقرار الاقتصاد وتذبذبه بسبب اعتماده بشكل رئيسي على النفط .

(١) البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث ، النشرة الاحصائية السنوية ٢٠١٧ ، العراق، ص٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٣) ربيع خلف صالح وايهاب عباس محمد، (٢٠١٣) ، القطاع النفطي في العراق (الواقع والافاق) دراسة تحليلية اقتصادية، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ١٩ ، العدد ٧٤ ، ص٢٤٠.

ثانيا: اثر استراتيجية خفض الانتاج على استقرار الاقتصاد العراقي

يهدف اتفاق اوبك لخفض انتاج النفط إلى امتصاص الفائض النفطي والعالمي، وبالتالي يهدف إلى استقرار ودعم أسعار النفط في الأسواق العالمية. وحسب العديد من المصادر ان اوبك لم تخفض الانتاج بمحض ارادتها ، بل ارغمت على ذلك اضافة الى ذلك ان منظمة اوبك انتجت نظام الحصص ، بغية خفض الانتاج ، لكن معظم بلدانها لم تلتزم بحصصها المقررة⁽¹⁾.

لقد عقدت منظمة اوبك سلسلة من الاجتماعات الاستثنائية و العادية في عام ٢٠٠٨ ، ابان الازمة المالية العالمية تمخض اجتماع ايلول عن خفض الانتاج بمقدار ٥٠٠ الف ب/ي ، والثاني في تشرين الاول خفضت اوبك الانتاج بمقدار ١,٥ مليون ب /ي ، والثالث في كانون الاول حيث تم الاتفاق على خفض الانتاج للمرة الثالثة وهذه المرة بمقدار ٢,٢ ب/ي ليصل بذلك اجمالي التخفيضات التي اقترتها اوبك في العام المذكور الى ٤,٢ مليون برميل يوميا اعتبارا من شهر كانون الثاني ٢٠٠٩⁽²⁾.

وقد اتفقت "أوبك" ومنتجين مستقلين، في تشرين ثاني ٢٠١٦، على خفض الإنتاج بنحو ١,٨ مليون برميل يوميا ابتداء من مطلع ٢٠١٧، وانتهى في كانون ثاني ٢٠١٨.

وتبع ذلك، اتفاق آخر لخفض الإنتاج بـ ١,٢ مليون برميل يوميا، بدأ مطلع ٢٠١٩، وينتهي في مارس/آذار ٢٠٢٠. وقد تجاوز خلال النصف الأول من العام ٢٠١٩، سعر برميل النفط العراقي السعر الذي تم اعتماده في الموازنة، وهو ٥٦ دولاراً؛ وبلغ السعر أكثر من ٦١ دولار وهذا يدعم الموازنة الاتحادية. وكان العراق قد أعلن في أكثر من مناسبة، قدرته على إنتاج ٦ ملايين برميل يوميا من النفط الخام، مقارنة مع ٤,٥ ملايين برميل فعلية حالياً. إلا أن اتفاق خفض الإنتاج، ورغبة العراق في الحفاظ على استقرار الأسعار، دفعه للالتزام بالاتفاق بنسبة ١٠٠ بالمئة⁽³⁾.

وشهدت اسعار النفط تراجع كبير عند ظهور جائحة كورونا حيث انخفض سعر خام برنت، في ساعات التداول في الأسواق الآسيوية، إلى أدنى مستوى فبلغ ٣٥,٧٤ دولارا للبرميل، وهذا الانخفاض

(1) A. Gwiazda : Zmierzch OPEC. Sprawy Miedzynarodowe nr. 10,1988.

(2) اوبك تقرير الأمين العام السنوي العدد ٣٥ لسنة ٢٠٠٨ وكذلك العدد ٣٦ لسنة ٢٠٠٩ ، الجزء الاول الفصل الأول من كلا العددين، المصدر السابق.

(3) علي جواد، علي محمد، العراق وخفض إنتاج النفط.. "مواقفة" مرهونة بالتزام "أوبك"، متاح على الموقع الالكتروني <https://www.aa.com.tr/ar> اخر زيارة للموقع ٢٠٢١/٢/٢٠.

الحاد اثر بشكل كبير على استقرار الاقتصاد العراقي حتى وصل العجز في ميزانية ٢٠٢٠ الى (٦٥) مليون دولار.

وانتقلت منظمة أوبك وحلفاؤها من كبار المنتجين المستقلين على خفض إنتاج النفط بنحو ٩,٧ مليون برميل يوميا مطلع شهر أيار عام ٢٠٢٠ وذلك بهدف إعادة الاستقرار والتوازن للأسواق النفطية العالمية مما ادى الالتزام بهذا الاتفاق من قبل الدول الاعضاء الى ارتفاع اسعار النفط الى ٦٢ دولار للبرميل مما انعكس ايجابا على الاقتصاد العراقي الذي يعتمد بنسبة ٩٧ بالمئة على إيرادات النفط لتمويل موازنة البلاد السنوية. وانخفاض العجز المالي من (٦٥ مليار دولار - ١٨,٤ مليار دولار).

يتضح لنا مما سبق ان لإلية خفض انتاج النفط المتخذة من قبل منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي عندما تشهد انخفاضا حادا ونتيجة لقوانين السوق في العرض والطلب ، ومع اعتماد العراق على النفط بشكل رئيسي لتمويل الميزانية فان هذه الالية تؤدي الى ارتفاع سعر النفط وذلك عندما يقل عرضه نتيجة خفض انتاجه يزداد الطلب عليه فيعود سعره للارتفاع مما يخلق التوازن ويضبط السعر العالمي للنفط كل هذا كان له مردود ايجابي على اقتصاد العراق الريعي الذي ينتعش بارتفاع اسعار النفط.

الخاتمة

بعد ان بينا الاليات المتخذة من قبل منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي ومدى تأثير سريان هذه الاليات على استقرار الاقتصاد العراقي ، وبعد اكمال هذا البحث ، خرجنا بعدة نتائج وتوصيات وهي كالاتي:

اولا: النتائج

- ١- تصنف الأوبك على أنها منظمة حكومية وفقا للنظام الدولي وبموجب المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة، والمنظمة ليست مؤسسة تجارية ولا تدخل في عمليات مادية وتجارية.
- ٢- يتضح ان اهم هدف لمنظمة الاوبك هو تنسيق سياسة النفط وتوحيدها في الدول الأعضاء، وتعيين أفضل السبل لحماية مصالحها فرادى ومجتمعة.
- ٣- يتضح ان الية خفض سعر برميل النفط لا تخلو من المخاطر ، اذ يمكن للعديد من المنتجين خارج اوبك التوقف عن انتاج النفط في بلادهم وشراء نفط رخيص، مثل الولايات المتحدة الامريكية والنرويج وبريطانيا .. الخ.
- ٤- يهدف اتفاق اوبك لخفض انتاج النفط إلى امتصاص الفائض النفطي والعالمي، وبالتالي يهدف إلى استقرار ودعم أسعار النفط في الأسواق العالمية.
- ٥- يتضح بان الية خفض سعر برميل النفط يمثل ابرز التحديات التي تواجه اقتصاد العراق لكون عوائده تمثل المصدر الرئيسي لإيرادات العراق العامة وقد يصل الاثر الى عجز بالموازنة العامة في ظل انخفاض الايرادات العامة مقابل النفقات العامة المتزايدة.
- ٦- يتضح بان الية خفض انتاج النفط المتخذة من قبل منظمة الاوبك لضبط اسعار النفط العالمي تؤدي الى ارتفاع سعر النفط وذلك عندما يقل عرضه نتيجة خفض انتاجه يزداد الطلب عليه فيعود سعره للارتفاع مما يخلق التوازن ويضبط السعر العالمي للنفط كل هذا كان له مردود ايجابي على اقتصاد العراق الريعي الذي ينتعش بارتفاع اسعار النفط.

ثانيا: التوصيات

- ١- ينبغي على منتجي النفط كافة تكيف التعاون فيما بينهم من جهة وبين المستهلكين من جهة أخرى من اجل استقرار سوق النفط العالمية.
- ٢- ينبغي على العراق اعتماد استراتيجية وطنية فاعلة بسياسات اقتصادية وبرامج تموية قادرة على اثراء الاقتصاد العراقي وعدم جعل النفط المورد الاساسي لانتعاش الاقتصاد.
- ٣- استمرار منظمة الوبك في نهج التعاون والتنسيق مع نظرائها خارج أوبك، لتعزيز وجود سوق نفطية عالمية متوازنة مدعومة بإمدادات كافية من النفط.
- ٤- إعادة ضبط حصص الدول المصدرة للنفط داخل منظمة أوبك.
- ٥- استحداث صندوق سيادي لادخار الأموال في حالة ارتفاع اسعار النفط الخام للاستفادة منها في حالات انخفاض اسعار النفط المفاجئة للمحافظة على استقرار الاقتصاد العراقي.

المصادر

أ- بحث في مجلة

- ١- ربيع خلف صالح وايهاب عباس محمد، (٢٠١٣) ، القطاع النفطي في العراق (الواقع والافاق) دراسة تحليلية اقتصادية، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ١٩ ، العدد ٧٤.
- ب- كتب
- ٢- أسواق النفط العالمية، (٢٠٠٥)، تقرير المعهد العربي للتخطيط بالكويت، العدد لسابع والخمسون.
- ٣- اوابك تقرير الامين العام السنوي العدد (٣٥) لسنة ٢٠٠٨ وكذلك العدد (٣٦) لسنة ٢٠٠٩ ، الجزء الاول الفصل الاول من كلا العديدين.
- ٤- البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث ، النشرة الاحصائية السنوية ٢٠١٧ ، العراق.
- ٥- حسن عبدالله، (٢٠٠٦)، مستقبل النفط العربي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- ٦- حسين عبد الله، (٢٠٠٠)، مستقبل النفط العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.
- ٧- روبرت سيلتر، (٢٠١٦)، سلطة النفط والتحول في ميزان القوى العالمية، ط١، ترجمة : محمد فتحي خضر، دار هنداوي.

٨- سيد فتحي احمد الخولي، (٢٠١٤)، اقتصاد النفط الموارد البيئية والطاقة، خوارزم العلمية، جدة، المملكة العربية السعودية.

ثانيا: الرسائل والاطاريح الجامعية

١- سمير بن محاد،(٢٠٠٨)، تطور استهلاك الطاقة وأثره على النمو الاقتصادي في البلدان المصدرة لمصادر الطاقة- دراسة مقارنة لعينة من بلدان الأوبك، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، الجزائر.

ج- القرارات

١- القرار (٨٣-١٤) عام ١٩٦٨، قد تحولت عضوية ابو ظبي ، دولة الامارات العربية المتحدة بموجب القرار (١٦٧ /٣٧) عام ١٩٧٤، بعد اضمام ابو ظبي الى هذه الاخيرة.

د - المواقع الالكترونية

١- حسن هريدي، منظمة أوبك.. ٥٥ عامًا من الصراع السياسي ضد حيطان النفط في العالم، متاح على الموقع الالكتروني <https://akhbarelyom.com/news/newdetails> اخر زيارة للموقع ٢٠٢١/١/٦.

٢- سعر سلة خامات "الايك" يصل الى ١٠٨٣٥ دولار للبرميل امس، وكالة انباء الامارات ، متاح على الموقع الالكتروني <http://wam.ae/ar/details/1395239589724> تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١/١/٦.

٣- علي جواد، علي محمد، العراق وخفض إنتاج النفط.. "موافقة" مرهونة بالتزام "أوبك"، متاح على الموقع الالكتروني <https://www.aa.com.tr/ar> اخر زيارة للموقع ٢٠٢١/٢/٢٠.

٤- نهاد إسماعيل، أي دور تؤديه دول أوبك في نظام النفط الجديد؟ ، مقال متاح على الموقع الالكتروني <https://elaph.com/Web/Economics>، تاريخ اخر زيارة ٢٠٢١/٢/١١.

هـ - المصادر الانكليزية

1- Gwiazda : Zmierzch OPEC. Sprawy Miedzynarodowe nr. 10,1988.

2- Liubomir Mihailovitch Jean- Jacques, PLUCHART,OP,PP20,texte adapte.